

منظمة الصحة العالمية كعامل للتأثير في سير المعارك في اليمن

عقدت منظمة الصحة العالمية يوم الثلاثاء 2026/09/29م في العاصمة السويسرية جنيف مؤتمراً صحفياً، أطلقت خلاله نداءً استغاثةً للشركاء والدول المانحة تحت عنوان "آلاف الإصابات وعشرات الوفيات بالكوليرا والحصبة بين نازحي اليمن" في مناطق المواجهات العسكرية، مضيفاً إليهما وباء حمى الضنك، كي تعجل في جمع 9 مليون دولار لتغطية خطة الاستجابة للمنظمة، لم يتوفر منها سوى مليوني دولار.

تتخذ هذه المنظمة منذ اشتعال الحرب في اليمن، لتوفير الرعاية الصحية من الأدوية واللقاحات للمواليد والأمهات، وتوفير المياه الصالحة للشرب وخدمات الصرف الصحي، رغبة منها في الوجود في مكان الإعلان بصورة سريعة وعاجلة بغطاء دولي ملائم، ليس لمواجهة الأوبئة كما تدّعي، ولكن للتأثير في سير المعارك في هذا البلد المطحون منذ ما يزيد عن عقد؛ من خلال جمع المعلومات "التحقق من بيانات الضحايا، وحصر مرافق الخطوط الأمامية وتحديد مواقعها، وتعزيز الإحالات ودعم الفرق الطبية في حالات الطوارئ"، وبالتالي معرفة الثغرات على جانبي جبهة القتال، في وقت يقترب الحوثيون من عدن التي تُعلن فيها حالة التعبئة العامة. وتستند المنظمة على إحصائيات منظمة الهجرة الدولية عن ارتفاع أعداد النازحين خلال شهر أيلول/سبتمبر الجاري إلى 145 ألف نازح، في 8 محافظات هي الحديدة، وتعز، ولحج، وعدن، والضالع، والجوف، ومأرب، وحضرموت. وبرنامج الغذاء العالمي الذي أطلق تحذيراً يوم الجمعة 2026/10/02م من انهيار الأمن الغذائي في اليمن.

فما هو الدافع الحقيقي الرئيس وراء أعمال منظمة الصحة العالمية في اليمن؟ وما هي الأهداف الثانوية؟ لقد عملت المنظمة خلال سنوات الحرب في اليمن قدمت خلالها ما يزيد بقليل عن مليار دولار، وعملت إلى جانب أخواتها التسع الأخريات.

إن الهدف الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية في اليمن هو خفض الزيادة السكانية والحد منها من خلال خفض خصوبة المرأة باتجاه طفلين لكل واحدة، بتوفير برامج منع الحمل من أدوية فموية ومهبليّة وأكياس واقية وحلق ولوالب وشرايح تحت جلدية تمنع الحمل من خلال التأثير المباشر على هرمون خصوبة المرأة، وانتهاءً بالتشجيع على توسيع رقعة العمليات القيصرية بدلاً عن الطبيعية. ورفع سن الزواج إلى ما بعد العشرين عاماً بمحاربة الزواج المبكر لدى الإناث وخفض سن الحمل إلى سن الأربعين، مع المباشرة بين الولادات! وتصميم برامج البحوث الصحية لليمن، ووضع القواعد والمعايير وتوضيح الخيارات السياسية المسندة بالبيانات، وتوفير الدعم التقني لها، كإصدار القائمة النموذجية للأدوية الأساسية المعتمدة البالغة عام 2017م، 433 دواء، كنموذج لإنشاء قوائم محلية للأدوية في بلدان العالم، وإعداد المدربين والمعدات، ورصد الاتجاهات الصحية وتقييمها، والتصنيف الدولي للأمراض، وإصدار تقرير سنوي للموضوعات الصحية في جميع أنحاء العالم. ويأتي ضمن أهدافها الثانوية جعل اليمن واحدة من البلدان التي تجري فيها تجارب الأدوية واللقاحات المنتجة حديثاً، ونشر الأوبئة عن طريق اللقاحات الملوثة بأمراض خطيرة وفتاكة، كما حدث في ليبيا وباكستان والسودان ونيجيريا، وتصريف ما لدى شركات الأدوية العشر المعتمدة لديها من أدوية فائضة ومقاربة لانتهاك صلاحيتها في بلد غني بالنفط والمعادن، مصنّف كـ "دولة فاشلة" في محيط بلاد نفطية تحوي 70% من النفط المكتشف عالمياً.

هذا هو حال اليمن كبقية بلاد المسلمين حين غابت دولة الخلافة عن العالم. قال ﷺ: «لَتُنْتَفِضَ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكَلَّمَا انْتَفَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَتْ بِأَلْيِ تَلِيهَا، وَأَوَّلُ نَقْضِهَا الْحُكْمُ وَآخِرُهَا الصَّلَاةُ»، فهل ينتفض أهل الإيمان للملمة عرى الإسلام من جديد في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؟ فالأمر يستحق الاستجابة له!

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المهندس شفيق خميس - ولاية اليمن